من الفجر حتى الغروب

من الفجر حتى الغروب

ندا ذبيان

عنوان الكتاب: من الفجر حتى الغروب (شعر).
المؤلف: ندا ذبيان.
سنة الطباعة: 2019.
الترقيم الدولي: **ISBN 978-9933-22-118-8**

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:
دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:
دار ومؤسسة رسلان



للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5627060
هاتف: 00963 11 5637060
فاكس: 00963 11 5632860
ص. ب: 259 جرمانا
darrislansyria@gmail.com

من الفجر حتى الغروب

من الفجر حتى الغروب

أيام كالسكر تذوب

وأيام كالعلقم

لم تترك غير الندوب.

****

براعمي تتهاوى

أيام رحلت

كالفينيق

ولم تترك لي

على هذا الطريق

رفيق...

****

حين يكتبني

العمر الحزين

لا تسألوني

عن شذرات...

بريئة

قصائدي

ليست للبيع

تركتها حرة...

طليقة

لا أريدها

مقيدة بورق...

عتيق

معزوفات

على ذات الوتر

وضجرٍ...

لصيق.

****

يا لائمي

لا تنظر

باحتقار

لا تأخذ مني

لحني

أتركه لي

أنت لا تريده

أنت لا تجيده

فلماذا تزدريه.

ليس عندي ذكريات

ليس عندي ذكريات

ولا أي حكايات

تشدني إليك

يا ماضي عمري

السحيق!

كان عندي أمنيات

وأحلام بريئة

رحلت في سبات

حملتُ الورود

فكنتُ الحالمة

بين الطغاة..

هجرتُ الصمت

فكنتُ النشاز

بين الأغنيات..

استوطنت الوحدة

فداهمنـي قلق

الأمسيات...

****

آه منك

يا قلمي المتعامي

توقف عن

نسج الكلمات

فرَّغتكَ الأيامُ

من مِدادك

بعيون باكيات

ولم تترك

الساعات فيكَ

غير شحوب

المعتمات

كل مصابيحي

تحطمت

في ليالٍ

عاتيات.

عبـور

ومضيت في طريقي

حيث تعبر كل المراكب

ولكن نظراتي كانت

في الاتجاه الآخر

لم أكن أبحث عن المال

ولم تكن أفكاري

متخمة بمعاني الخسارة.

****

في ضوضاء العالم

حكماء وسفهاء

أغنياء وفقراء

في ضوضاء العالم

طغيان وعدالة

ولكن الذات الصادقة

تعبر فوق كل الدروب

ولا تعنيها الغربة

ولا الوحدة

في أودية القهر

والذل...

دموعها كنوز

وعوزها نعمة.

****

إن قلبي

لم يعرف سلامه

إلا حين ارتحل إلى

عالمك المتسامي

واسترسل في علاك

ربي...

لقد استوحيت منك

كل الحروف

التي لا تعرف الحقد

ولا النقد...

ولا أوهام الغرور

وحين كانت الحيرة

تسألني...

لم يكن البوح سهلا

في أيام الاحتراق

فكانت لغة الصمت

أرقى ...

من آلاف النغمات.

حلم

سقط قناع الشر

تلعثم الظلام

وانقشع

ضباب المآسي

رأيت ما لا تراه

العيون

لوحة مرسومة

بجنون

وعلى بساط

العشب الوافر

تتسامى أغصان

الزيتون...

سمعت أنغاماً

لا تشبه الأنغام

كلمات من حرير

في ظفر تطير

لا سباب

ولا عتاب !...

****

يا صحوتي

دعيني

لا توقظيني

لا تأخذي مني

حلمي...

****

لا تعبثوا

بخيالي

دعوا لنا

الأحلام

تتجدد

تتمرد

على واقع

قد تجمد.

حبور

بان في الآفاق حلم

بان في الآفاق شعور

يملأ الكون أغاني

يملأ القلب حبور.

****

بان في الآفاق حلم

قد تكلل بالزهور

حين شق

ظلام صدري

مصباح وجه دؤوب.

يا غفوتي دعيني

أغني كل الضروب

يا غفوتي دعيني

بسحره أذوب.

يطيب الكلام

حين يبرق الهلال

بسحره للنجوم

وتتفجر من نبع قلبي

أهازيج فرح

باسمه تروم

يا غفوتي دعيني

فأنا لا أريد

غير لحظه

حين يصيبني

سهم الغروب.

عبودية

أيها المسافر

الظامئ

أنت قرب النبع

ولن ترتوي

لأنك في العبث

مطوق اليدين

رهن لحظات

من المتعة العابرة.

****

كيف يغيب

عن بالك

سطوع الألق

جمال الأفق

وتهيم في

ضَلال الشحوب

تقصد تلك

الأبواب الداكنة

وتعود

من وكر الغانيات

مهزوماً

ملطخاً بوحل

البغاء

كالعصفور

الذي يتنفس

في الجحر

أو إناء

في يدٍ رعناء

للماء الكئيبة

في مراسم

العزاء...

يا للغباء

عبودية جرداء

تحسبها

ذهبية الملامح

وهي...

صماء نكراء

عديمة القيمة

دمى محطمة

زجاجها جارح.

أنا

أنا

لست من يُحصي

الأرباح بالمال

ونهر خيراتك

ربي لا ينضب

فكيف ستعرف

القحط أيامي

ونورك الممتد

يبدد ظلامي.

****

بلوغ الكمال

محال

الحياة ليست

تراباً ولا مال

الحياة هدوء

وخيال

مرح واحتفال

أحبوها

تعلموها

ولا تضيّعوها

بين العنف

والسجال.

حين أمضي

حين أمضي

ووحدتي

على هذه الدروب

المقفرة...

أدرك تماماً

بأن طرقاتي

لم تكن يوماً

معبدة...

وحين تعصف

الريح بكياني

لا أفكر بالتراجع

ولا أتوقف

لأستريح

من عناء الكد

من الجدِ

فلا وقت للضياع.

****

حين أمضي

وهواجسي

لا أجد للراحة

سبيلاً...

لأن جلبة

المنسيين...

المثقلين...

بالألم تلاحقني

حيث أكون.

****

أبحر في المجهول

ولا أنظر للوراء

كانت مرهقة

صحبة هؤلاء

الذين يهيمون

على هواهم

غير آبهين

بوجودي

يحدقون بازدراء

ولا يعرفون

أن روح الشاعر

لا ترضى بالهوان

تتراقص

مع نغمات الكون

فرحاً

رغم الأحزان

وتبقى مشرقة

كلماته

مهما اكفهر

وجه الزمان

فالغيوم

لن تدوم

والنجوم

منذ الأزل

لم تزل

هي النجوم.

ليتك تقول

أيها الشاعر

طالما تحدثت

عن الحب

طالما نسجت

من خيوط

أفكارك أمنيات

طالما قلت

أنه الصبح

أنه المساء

ولكن ليتك

اليوم تقول

بأن هناك أملاً

خفيا يتحرك

نحو عالمنا

المسعور...

وبأن الناس

سيقبلون عليه

هرباً من ...

اضطرابات

عاتية.

****

ليتك تقول

بأن الأمل

المضمخ

بالمعطر

سيفوز...

سيتسلل...

مع شعاع النور

إلى الأعماق

ليسحق النفاق

واعدا بمواسم

مثقلة بالحبور.

****

أيها الشاعر

تكتب عن

الجمال...

عن الخيال...

ولا تقول

بأن أجمل

ما في الوجود

حياة بلا جمود

تنساب بشفافيتها

تختزل كل الحدود

بعيداً عن الصراع

عن الضياع...

لماذا لا نتذوق

حلاوة هذه الفرحة

لماذا نُغلق

أبواب حواسنا

ونضيع في عبث

لا يُنتج...

ولا يضاهي دمعة

من دموع المواسم

****

أيام تتدافع

وأشياء علينا

فعلها...

وأقوال واجب

قولها...

وأحلام آن لها

أن لا تبقى

أمنيات...

****

الكل يأتي

بقوانينه

والناس تغرق

في المتاهات

وتصديق

الإشاعات

ولا تنتبه

للتفاصيل

المهمة ...

****

لي رغبات

جمة...

أحدق في

الفراغ

أنتظر...

وماذا أنتظر؟

أيام باتت مملة !

وفي الآتي

أشياء لا نعرفها

ولا ندركها!

نفتش عن المعرفة

خارج الكوكب

ولا نفتش

عن إنسانيتنا !

لا نعرف

من الظواهر

إلا ما يطفو

على السطح

لا نُدين

ولا نستنكر

إلا حالات

الغضب

أو العتب...

ولا نعرف

غير التهكم

والصخب

ولا نعرف

من أين تتبع

هذه الانفعالات

الكل يتهم الكل

ولا أحد يتصدى

لهذا المد

الذي تحكمه

شياطين الأوهام...

آن لنا أن نبحث

عن معنى الإنسان

عن سر وجودنا

عن حدودنا...

آن لنا

أن نُمسك جواهرنا

وإن كان بعضها

قد فسد...

فالمواسم ما زالت

مثقلة بالروعة

روعتك...

أيها الإنسان.

هناك رحيق الحياة

هناك وراء

التلال المنسية

التي لا تطالها

سواعد الشر

رياحين نضرة

يغديها النور

وقطرات الندى

هناك حيث

تتنفس العطر

تتبدد الهواجس

وتزدهر الأحلام

وهنا...

في عالم الفوضى

تتقلص المسافات

ويضيق الأفق

فلا نتنفس

غير الاحتراق

وكل سراجٍ

بين أيدينا

يبهت نوره

على المنعطفات

المقفرة

حيث يسهل

الانزلاق

في المستنقعات

الآثمة.

* * * *

وما بين هنا

وهناك

تغمرني الدهشة

فأقف في زاوية نائية

أسائل نفسي

عن معنى هروبي

ومعنى انتظاري.

ملامح في الظلام

أُعجبوا بهندامي

فصدقوا كلامي

عجباً...

كيف يتم الربط

بين الأسمال

والمعاني!

التواضع

نعمة تائهة!

والوضاعة

مهنة شائعة!

آه...

يا لخسارة أعوامي.

* * * *

مسكين !...

يا ذا الكف النظيف

لم تدخر ليومك

أكثر من رغيف

يأكلون خبزك

وينعتوك بالسخيف

وغاب عن عيونهم

سحرك اللطيف.

سادرون في عماهم

لا أفق في رؤاهم

ولا ومض

نور خفيف.

****

مسكين !...

يا ذا الفكر

الحصيف

هل أصبحت

مهزلة

لأن هندامك

مهملٌ

بمكانهم لا يليق!

****

حولنا زلل

وأيامٌ عُجاف

الكل ضالع

بالإسفاف...

هل أكون بمنجى؟

أخاف !...

حقاً أخاف !

وأمام الخوف

الصراخ مباح

والسباب مباح

الخطر قائم

لا مزاح...

مع المسار ولكن ؟

ليس لحد الانحراف.

****

ننتقد الأساطير

وحياتنا أسطورة

نرسم الصورة

ونحدد لها الإطار

نفسر كما نريد

الملامح

وحسب الانبهار

ننفش الريش

ونمشي

وخلفنا يُسدل

الستار.

غربة

لست أنا

من ينادي

لست أنا

من يقول

ما أن وقفت

خلف بابي

كي أستعيد

ذكرى اغترابي

حتى أيقنت

أن عذابي

كان له في

الماضي أصول.

****

لم يكن قدري

من اختياري

ولم أحدد

أبداً مساري

لم أنقش على

وجهي رسمي

ولم أُطلق على

نفسي اسمي

ولم أعلن

عن هويتي

أو مكاني

أين كنت

في ما مضى.

****

كانت غربتي

في دياري

بين أهل لغتي

وحالي

لم أهتد

ولم أجد أحداً

في انتظاري

ولم أسمع

صوت الحقيقة

ولا الترداد

أو الصدى

أين كنت

في ما مضى

لم ينظرني

أحد برسمي

لم يذكرني

أحد باسمي

لم يشغلني

مكاني

أو يحتويني

زماني

أين كنت

في ما مضى ؟

إنسان

داخل كل إنسان

بركان...

يتدفق كما النهر

من أعماق

المجهول

إنسان مُهان

يُصافح الأحزان

ولا يعرف ماذا

يقول.

****

نتشبث بتلك الميول

نتصلب في المكان

نختنق وننكسر

نعاني من الوهن

من الحرمان.

****

إنسان يبحث عن

الأمان

والبحث في المجهول

يطول

ونحن أمام الذهول

نقول

هل سيرجع طيفه

بعد الأفول !.

النور الشارد

وقفت بين

الروافد

أراقب دفق

العصور

جريان الماء

في تناغمٍ

قد يبطئ حينا

أو يثور.

فالدفق لم يزل

منذ الأزل

يتدافع نحو

الأفول

والكل يلوذ

بصمت

ويختفي في

ذهول

وإكسير الأرواح

الممزقة...

لا زال حلماً

كأحلام الدفء

في زمن الجليد.

****

لا شيء يصمد

أمام الأعاصير

فالجماد يتصدع

والحديد يصدأ

والكتل الضخمة

تتبعثر...

حكاياتنا باتت

متخمة بالجراح

نرددها بحزن

مع كل صباح

حكايات...

عن عابر سبيل

تائه...

وعن تلك

التي تجلس

قرب النهر

في ظل كئيب...

وعن حارس

لا ينام...

حكايات نصدقها

وحكايات نمقتها

****

فتغيب البسمة

ويحضر الصراع.

فقط عصفور

الصباح

لا زال يلغو

بآلاف الأغنيات

بالفطرة يؤديها

ولا تغذيها

الإشاعات.

زائر ثقيل

أكنسوا الساحات

ورتبوا المنازل

وكل الأشياء

المبعثرة

وصلت الرسالة

من المجهول

الآتي كل عام.

****

من أجل الغبطة

يأتي

من أجل حلم

الأطفال

بالدمى الملونة

يأتـي

ومن أجل بائـع

الزهور والعطور

يأتـي.

****

سيأتـي الآن

ولكن !...

في زرقة السماء

لا يوجد لـه أثر

مرسوم

فالسماء غطّاها

الدخان

والأزهار حطّمها

الركام

وعلـى دروبنا

تاه الأمان.

سيأتي الآن

وفي العالم

أطفال

ما عرفوا

الابتسامة

ولا رائحة

الشبع

الخوف

يحاصرهم

أحلامهم باتت

كوابيس

وساحاتهم

مقصلة

بين الحزن

والنسيان

سيأتي الآن

ليسلخ من

عمرنا عام

سيأتي ويرحل

ثقيلاً

كما الغمام.

ضياع الحقيقة

الحقيقة كلمة

ككل الكلمات

ولكنها مثقلة

بالمعاني الرائعة

لأن الحقيقة

جوهر المسائل

وباقي المظاهر

ليست سوى

قشور.

* * * *

بذور الحقيقة

إنسانيتنا التي

طالما تجاهلناها

نعيش التيه

بين سطور

تلقناها...

****

الحقيقة بسيطة

كبساطة الأطفال

لا يأخذها هم

ولا يربكها

قرار

فلا تبحروا

للبحث عنها

في لجج

البحار

هي أمامكم

في وضح النهار.

الحقيقة

ليست أشكالنا

ولا أصولنا

أو ألواننا...

لنبحث عنها

بعيداً عن سراب

المظاهر

فلا الفقر عاهة

ولا التشرد

ضياع

ولا الجنون عار

لنقل...

هكذا شاءت

الأقدار

ومن نحن؟

لنصحح المسار

فالجينة كانت

قبل التاريخ

والأفكار.

* * * *

ماذا نقول

لأجيالنا الحاذقة !

حين تتفتح

على أفعال مارقة !

هل نقول؟

هذا ابن فلان

أو هذا بالأمس كان

وهذا يقيم

في ذاك المكان...

لننتظر قليلا

فذاك زمان

وهذا زمان.

* * * *

ماذا نقول

لأم في حسرتها

غارقة...

هائمة في الدموع

في يدها شموع

تبعثر نورها

في رهبة

القبور !

****

تمهل ...

أيها الإنسان

ولا تُصعق

إذا وجدت المكان

هو غير العنوان

أو الاسم

هو غير الكيان

حذار من صدمة

قد لا تُفارق

الوجدان !.

****

إنساننا ما عاد

كالإنسان

لا يحقق الظفر

ولا يشعر بالأمان

غُبار الدمار

غطى ساحاته

غرسوا الرزايا

وحصدنا العدوان.

الأرض للجميع

يا زارع البؤس

ألن تعرف يوماً

معنى المحبة ؟!

إن القناعة في

الدنيا غبطة.

قد تُنعش الزهرة

قطرة.

****

الطمع حوّل العالم

إلى دُخان

إلى رُكام إلى

قذارة

والكُل يريد

أن يتربع

على عرشِ

الصدارة

كانت الأرض

للزرعِ

كانت تُنبتُ

الزهرَ

تنفح العطر

جُرفت الأزهار

وضاعت حلاوة

الثمار!

بين نفايات

القصور

ورماد

العصور.

* * * *

يا ملك الرحمة

افتح ذراعيك

عانق المساكين

أنعش نفوسهم

بأناشيد المحبة

المواجع تسكرنا

تثقلنا ...

متى نستفيق؟!

متى ندرك

معالم الطريق

الحقد نار

والشر دمار.

****

لماذا؟

تحول الإنسان

إلى سجان ؟

لماذا؟

تضيع

معاني الحنان.

****

أتوق لعالم

يدفن الغرائز

يعزز الركائز

كي لا يبقى

على الأرض

مذابح

ولا سجان

أو قيود.

****

الأرض للجميع

وكذلك السماء

فيها لهاث مارد

وأنفاس وضيع

الله نفح

من نقاء السماء

هواء

وضمن للعناصر

حق البقاء

ألله أمر بالكفاية

ولم يأمر

بجمع زاد

إلى ما لا نهاية.

* * * *

منذ البداية

كانت الأديان

مصدراً لهداية

ولم تُبعث

من أجل شر

أو دمار

في الاختلاف

وفي الائتلاف

وقفة حكمة

وخشوع.

أليس من عبرة

في خلق ذئب

وحمل وديع

أليس من عبرة

في توالي

الخريف والربيع ...

****

الأرض للجميع

والكون نظام

وخَلقٌ حكيم

فلا الشمس

تخلت يوما

عن حضورها

أو بخلت على

العالم بنورها

وفي وجوم الليل

لا تُخفي النجوم

بريقها

فترسم للتائهين

طريقها.

تعريف بالمؤلفة

الكاتبة: **ندا ذبيان**

- أديبة وباحثة اجتماعية.
- من مواليد لبنان 1962/9/4.
- حائزة على دبلوم خبرة في علم السكان من الجامعة اللبنانية.
- حائزة على إجازة الفلسفة من الجامعة اللبنانية.
- خبيرة في شؤون ومشاكل الأسرة.
- عضو اتحاد الكتاب اللبنانيين.
- عضو اتحاد الكتاب العرب جمعية البحوث فرع دمشق.
- صدر للكاتبة:
- ابتهالات على ضوء القمر (شعر)
- مع حفيف أوراق الخريف (شعر)
- عند اكتمال القمر (شعر)
- الطلاق ومشكلات الزواج.
- الدراسات السكانية– مناهج – فلسفات – تناقضات.
- العنف المُقنع (العنف السياسي– العنف الاجتماعي– الدين والعنف)
- خطوات عملية لفهم السعادة.
- بريد الكتروني: Nada_zebyen@hotmail.com

المحتويات